

محاضرات خارجية - دروس صباحية - جامع التقوى - الجزء الثاني - الدرس 006 : التدخين وأضراره.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 27 - 09 - 2019م

## { بسم الله الرحمن الرحيم }

### ازدياد أعداد المدخنين في الشرق الأوسط :

أيها الأخوة الكرام، الموضوع متعلق بالتدخين، والحقيقة المؤلمة الدقيقة أن استهلاك الدخان في البلاد الإسلامية أضعاف مضاعفة عن استهلاكه في الدول المتقدمة، المدخنون يتقلصون في الغرب، ويزدادون في الشرق.

والحقيقة أنني من فضل الله كنت مؤسساً لجمعية مكافحة التدخين في بلدي قبل عشر سنوات، هذه الجمعية ضمت عدداً كثيراً من العلماء، بافتتاحها هيأت موضوعاً عن التدخين ألقى في حفل الافتتاح، هذا الموضوع هو الذي سأذكره لكم.

أول شيء؛ هذا الموضوع مأخوذ من منظمة الصحة العالمية، بعيداً عن الدين وموضوع حلال وحرام هذا موضوع ثان، أنت مع مؤسسة عالمية دولية الأولى في العالم في شأن الصحة، اسمها منظمة الصحة العالمية.

في هذا التقرير الذي كتبه هذه المؤسسة: شركات الدخان تنتج دخينتين، أي سيجارتين، الاسم الفصيح للدخان دخينة، أما عند العوام فسيجارة، شركات الدخان تنتج دخينتين يومياً لكل إنسان على وجه الأرض، وقت التقرير كان عدد السكان سبعة مليارات ومئتي مليون، اليوم يوجد ثمانية مليارات، ثمانية مليارات ضرب اثنين، ستة عشر مليار دخينة كل يوم تستهلك في العالم.

والحقيقة المرة المؤلمة المزعجة أن أعداد المدخنين في الشرق الأوسط يتزايدون، وأن أعداد المدخنين في بلاد الغرب يتناقصون، هناك وعي، الصحة مهمة جداً، الأغرب من ذلك الدخان نبات، له أوراق، له أذنان، له فضلات، له أشياء لا قيمة لها، الدخان الذي يرسل إلى الشرق الأوسط هو من نفايات الدخان، الأمبلاج عادي، كنت، مالبورو أعلى درجة، الدخان الذي يصدر إلى الشرق الأوسط هو أسوأ أنواع الدخان، أي فضلات النبات، أذنابه، نبات فاسد، متداع.

أذكر مرة - والله لا أنساها إطلاقاً- كنت في أمريكا، وأحد أخوتي الكرام موظف في أكبر شركة أدوية، لها اسم دقيق جداً، هذه الشركة طبخت طبخة كلفت ملايين ففسدت، فأرسلت إلى الشرق الأوسط، والنقطة الدقيقة المؤلمة جداً الأدوية كانت تجرب على بعض الحيوانات التي بنيتها التشريحية أقرب للإنسان، الجرذان، الآن الأدوية تجرب في الشرق الأوسط، نبعث خبراء يروا صدى هذه الأدوية.

أقول لكم: إن لم تكفر بالغرب لن تؤمن بالله، إن لم تكفر بهم، وبحضارتهم، وبدجلهم، وبتلونهم، لن تؤمن بالله، والدليل:

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾

[سورة البقرة: 256]

والله ما يجري في العالم من قتل في الخمسين العام الأخيرة بتخطيط منهم، تخطيط نكي جداً، يضعون إنساناً ثمن بقاءه قمع الناس، ثمن بقاءه في منصبه قمع الناس، القتل والقمع.

### التدخين سم بطيء :

أخواننا الكرام، العملية قناعة، إذا لم يكن عندك إرادة لتترك سماً زُعافاً قاتلاً فأنت لست إنساناً، الكميات الفلكية التي تنتجها شركات الدخان فيها من المواد السامة لو أخذت في الدم دفعة واحدة بالعالم كله لاستطاعت أن تبيد الجنس البشري، لو أخذت دفعة واحدة.

دققوا؛ هذا كله تقرير منظمة الصحة العالمية، و هذه المنظمة ليس لها علاقة بالدين إطلاقاً، عدد الذين يلقون حتفهم، أو يعيشون حياة تعيسة من جراء التدخين يفوق عدد الذين يلاقون حتفهم من الطاعون، والكوليرا، والجدي، والسل، والجزام، والتيفوئيد، وبقية الأمراض مجتمعة، جميع الأمراض القاتلة الوبيلة، المدمرة، مجموع الذين يموتون من الدخان أضعاف ما يموتون من كل هذه الأمراض مجتمعة، تقرير الصحة العالمية، بين كل ثلاثة مدخنين واحد يلقى حتفه بسبب التدخين، ثلاثة مدخنين واحد يموت من الدخان، يموت، ليس فشلاً رئوياً، وسعلة دائمة، وآلاماً بالمفاصل، لا، هناك ألف عرض، لكن أتكلم عن الموت، كل ثلاثة مدخنين يموت واحد من الدخان، الإنسان رخيص لهذه الدرجة؟ أنت مخلوق للجنة، مخلوق لجنة عرضها السماوات والأرض، فلماذا أنت هين على نفسك ورخيص؟!

لكن المشكلة أن الآثار المدمرة للتدخين لا تظهر بشكل واضح إلا بعد أمد ليس بالقصير، السم فوراً تموت، هذه لا، هذا سم بطيء، اسمه سم بطيء.

الآن من أخطر ما قرأت أنه يوجد سمّ يعطى للإنسان ضمن طعامه وشرابه، يموت خلال أسبوعين، لم يعد هناك جريمة واضحة، والذي مات رئيس الجمهورية، مات بالسم البطيء قبل أشهر:

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

[ سورة إبراهيم: 46 ]

### التدخين سبب حتمي لأمراض مميتة :

الآن الإحصاء الدقيق، هذا الإحصاء من عشر سنوات، ألف وفاة كل يوم في العالم بسبب الدخان، وهذا العدد يزيد سبعة أضعاف على عدد الذين يموتون في حوادث السير، أعلى نسبة للموت في حوادث السير، عندي دراسة عن عشرين أو ثلاثين مرضاً أعلى نسبة موت من حوادث السير، أبلغ من السرطان، من الجدري، أمراض مخيفة، كل هذه الأمراض مجتمعة الذين يموتون من التدخين سبعة أضعاف هؤلاء.

لا زلنا في تقرير منظمة الصحة العالمية، بالنهاية إن التدخين يعد سبباً حتمياً لأمراض مميتة، أول شيء يسبب ضعفاً بتغذية الأعصاب، وضعفاً في الذكاء، وهناك علاقة بين الذكاء والغذاء.

كان عندنا دكتور في الجامعة يعد أحد خمسة علماء نفس بالعالم، جاء موضوع الذكاء، بحث عبارة عن ثمانين صفحة بالكتاب، قال: يوجد علاقة قد لا تتصورنها بين الذكاء والغذاء، هناك بلاد كل حياتها نشويات، وبلاد أخرى تقوم حياتها على البقول، الخضراوات، المواد البروتينية، هناك علاقة كبيرة بين الذكاء والغذاء، وعلاقة أكبر بين الذكاء والسموم، والدخان يقع على رأس هذه السموم.

أنا لي كلمة أقولها دائماً: والله ما رأيت مدخناً عاقلاً.

الشيء الثاني؛ التهاب الأنف، والبلعوم المزمنين، والتهاب الحنجرة، والقصبات الرئوية، تضيق دائم في الشرايين، وقد يتحول إلى انسداد، تكون الذبحة الصدرية، والجلطة القاتلة.

كان لي صديق طبيب القلب الأول في سوريا، قال لي: يأتي لعندي المريض معه ذبحة صدرية، أي جلطة، دون أن يشعر المريض يضع الطبيب يده على جيبه يرى أن معه علبه دخان، يقول له: هذه من هذه، كلما جاءه مريض معه جلطة، ذبحة صدرية قاتلة، قال لي: فجأة أضع يدي على الجيبية اليسرى أرى علبه دخان، يقول له: هذه الجلطة من هذا.

أكثر سرطان منتشر بالنساء سرطان الثدي، له علاقة بالمرأة المدخنة، قديماً المرأة لها حياة، الآن تدخن، أحياناً تسب الدين، هذه ليست امرأة، أجمل ما في المرأة أنوثتها، وأبشع ما في المرأة ترجلها.

تدخين المرأة الحامل يسبب إقبياءات متكررة، تشنجات، تسرعاً في نبضات قلب الجنين، هذا التدخين السلبي.

## التدخين السلبي :

الآن، أنت لا تدخن، ممتاز، الذين حول المدخن يتلقون من مضار التدخين ثلاثين بالمئة، أولاده، الخادمة، زوجته، الذي حول المدخن يتلقى ثلاثين بالمئة من مضار التدخين، هؤلاء ما ذنبهم؟ طفل مثل الوردية، يدخن والده، عندنا مرض يصيب الأطفال كثيراً ربو الأطفال، أحد أسبابه تدخين الأب والأم.

منظمة الصحة العالمية ليس لها علاقة بالدين، هذا درس دين، لكن هي لا علاقة لها بالدين، الربو، ولا سيما ربو الأطفال، أحد أسبابه الكبرى تدخين الأب والأم في البيت، ابني معه ربو، لا ينام الليل، أنت السبب، طفل بريء مثل الوردية.

احتمالات الإصابة بأمراض القلب هي ضعف احتمالات الإصابة بغير الذين يتأثرون بالتدخين السلبي، خذ مئة طفل آباؤهم مدخنون، مئة طفل آخر آباؤهم غير مدخنين، نسب إصابة الأطفال الذين يدخن آباؤهم ضعف الذين ليس لهم آباء مدخنون.

قلة القدرة على الإنجاب عند النساء اللواتي يتعرضن للتدخين السلبي وليس الإيجابي، الإيجابي مدخن، أما السلبي فزوجة مدخن، ابن مدخن، شريك مدخن، صديق مدخن، الخادمة، خادمة مدخن، احتمال أن تصاب بأمراض التدخين الضعف.

الآن ضعف الذكاء عند الأطفال، كان عندنا دكتور في الجامعة بعلم النفس يعد الأول تقريباً، قال: هناك علاقة بين الذكاء والطعام، أكل غير مدروس يعطيك نسيجاً دهنياً لا يحتوي على بروتين أبداً.

أقول أنا: أيها المدخن، أيها الأخ الكريم المدخن؛ حينما تضعف إرادتك عن أن تقلع عن التدخين ألا ترحم زوجتك؟ ألا ترحم أولادك؟ ألا ترحم أمك وأباك؟ ألا ترحم من يلون بك؟ الشيء المؤلم جداً نسب المدخنين في الدول المتقدمة تقل ستين بالمئة عن نسب المدخنين في الدول الغير المتقدمة، هناك وعي، وحرص على السلامة.

## وصايا للمدخن :

يوجد وصايا للمدخن: أن تمتلك إرادة قوية، أقول لك كلمة قاسية؟ إذا لم يكن عندك إرادة أي قرار أن تتعد عن الشيء الضار فأنت لست إنساناً.

مرة قال لنا الدكتور في الجامعة: الذي لا يجد في نفسه حاجة إلا أن يُحب، ولا أن يُحَب ليس من بني البشر، إذا لم يكن عندك حاجة لتحب أولادك، تحب زوجتك، تحب أخوانك المؤمنين، لا يوجد عندك رغبة لتحبهم، أو أنت لا تعمل طريقة يحبونك، فأنت لست إنساناً، أما إذا كان المدخن مؤمناً، يخاف من الله، يخاف من الآخرة، هناك قبر، من بيت إلى قبر، من بيت مساحته حوالي أربعمئة وخمسين متراً إلى قبر.

والله دخلت لبيت بعمان شيء لا يتصور، يبدو أن صاحبه من كبار أغنياء عمان، السجاد كله إيراني، الثريات كلها رشانج، البلاط إيطالي كله مستورد، أنا قاعد بالبيت من اختار الثريات والله شيء جميل؟ المرحوم، من اختار البلاط المستورد؟ المرحوم، من اختار الأثاث الإيطالي كله؟ المرحوم، أين المرحوم؟ في القبر.

**(( عيدي رجعوا وتركوك، وفي التراب دفنوك، ولو بقوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك**

**إلا أنا، وأنا الحي الذي لا يموت ))**

ليس ممنوعاً أن تشتري بيتاً أبداً، وأنيق لا يوجد مشكلة، وتتنزج، ضمن منهج الله، لكن لا يوجد سهر للساعة الثالثة ليلاً للعب الطاولة، سبحانه يا رب! للساعة الثالثة، ما هذه اللعبة؟ لعبة مدمرة.

حديث شريف:

**(( من لعب النرد فكأنما غمس يديه في لحم خنزير ))**

النرد لعبة قديمة جداً، من يلعب النرد تجده يسهر للساعة الثالثة ليلاً، ماذا عمل؟ اذهب و نم أفضل لك، اقرأ كتاباً، اقرأ كتاب علم، تابع موضوع ندوة إسلامية أفضل لك. أول شيء أن تمتلك إرادة قوية، إن لم تمتلكها لست من بني البشر، إن لم تمتلك إرادة هذا الدخان قاتل، لو فرضنا فرضاً شخص معه مرض عضال بقلبه، قال له طبيب قلب كبير معه بورد: يوجد برنامج غذائي، ومشى كل يوم، خلال ستة أشهر تشفى شفاء تاماً، ولا يوجد جهاز بالإنسان أسرع تجاوباً مع صيانتته من القلب، اترك الدهون، اترك النشويات الزائدة، امش كل يوم، تستعيد نشاط قلبك.

لي صديق فحص نفسه صدفة، تضخم بالقلب، ثلاثة أضعاف حجمه، القلب عندما يتعب يزيد حجمه، ثلاثة أضعاف حجمه، قال له الطبيب: إذا لزمتم حمية تامة، ومشيت كل يوم يرجع قلبك طبيعياً، أقسم لي بالله المريض: بعد ثمانية أشهر فحص قلبه عاد كما كان، لا يوجد عضو يتجاوب معك تجاوباً مذهلاً كالقلب، هو أهم شيء بالإنسان، هو مضخة.

أنت وذكاؤك، وحجمك المالي، ومكانتك الاجتماعية، ومنصبك، وثلاثة بيوت، بيت على البحر، وبيت بالجبل، وبيت بالمدينة، وثلاث سيارات، الأولى للسفر، و الثانية للمدينة وزنها قليل، أوفر بالبنزين، أمورك كلها درجة أولى، كل هذا لا ينفك عند الموت.

**(( عبدي رجعوا وتركوك، وفي التراب دفنوك، ولو بقوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك إلا أنا، وأنا الحي الذي لا يموت ))**.

### ضرورة الإقلاع عن التدخين لتحريمه بالدليل العام :

أخواننا الكرام، الآن الآية تقول:

﴿ وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

[ سورة الأعراف: 157 ]

لا يوجد آية، أي لم يكن هناك دخان في ذلك الوقت، لكن هذا الدليل العام، الخمر محرمة بالدليل الخاص، والزنا بالدليل الخاص، في ذلك الوقت لم يكن هناك دخان، الدخان إذاً محرم مثل المخدرات، ما دامت تلغي العقل، تضعف القلب مثلها، ومؤلمة جداً.

لا يوجد إقلاع عن التدخين بالتدرج، لا يمكن، عندي إنسان غال عليّ كثيراً، يدخن باليوم خمس علب من الدخان، سمع درساً من دروسي أوقفه، قال لي: لا يوجد تدرج، بيوم واحد، بالتدرج ترجع، لا يمكن ألا ترجع، ترك الدخان بالتدرج مستحيل، قرار، ألا يوجد عندك قرار حكيم.

مثلاً شخص ليس ملتزماً بالدين، ولا يوجد عنده حجاب، ولا يوجد عنده عدم اختلاط، لو صديق تحرش بزوجته يقول لها: اتركيه صديقك، هل تتركه؟ تركه بدمك.

شخص يدخن، قال: أنا لا أستطيع أن أترك التدخين، أي أخذ قراراً، جالس ببيته وجد نملة تصعد على الحائط، صعدت متراً وربع، وقعت، محاولة ثانية، وقعت، صار عنده رغبة ليعد محاولاتها، ثلاث وأربعون محاولة، فاستحى من الله وترك التدخين، لا تستطيع؟! ثلاث وأربعون محاولة، نملة، هذا الدخان سم قاتل، ليس سمّاً قاتلاً لك لا سمح الله، لا، لزوجتك، وأولادك، وكل من حولك، ولأمك وأبيك.

الآن الرقم الخطير أنا أخذت آخر واحد، عندنا حالة اسمها الإدمان، لا يستطيع أن يترك الخمر، لأن جسمه تأقلم مع الخمر، دخل الخمر بدمه، لا يستطيع أن يتركه، نسبة إدمان الخمر خمسة عشر بالمئة، أي المدمنون على الخمر خمسة عشر، مئة شارب خمر يستطيع خمسة وثمانون بالمئة أن يتركوا الخمر، لأن الإدمان خمسة عشر بالمئة، الرقم الذي لا يصدق

إدمان الدخان خمسة وثمانون بالمئة، أي يستطيع خمسة عشر بالمئة من المدمنين أن يتركوا الدخان، إدمان الدخان 85% ، إدمان الخمر 15%، الدليل القطعي:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[ سورة الأعراف: 157 ]

أخواننا الكرام؛ ملخص هذا الموضوع: ما رأيت مدخناً عاقلاً.

والحمد لله رب العالمين